عندما يكون إسعاد الناس سياسة حكومية

د. خالد الخاجة

عندما أكد صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم نائب رئيس الدولة رئيس مجلس الوزراء حاكم دبي، رعاه الله، على أن «إسعاد الناس مهمة لا تحتمل التأجيل»، فقد كشف بجلاء عن الغاية الكبرى والهدف السامي الذي يجب أن تسعى إلى تحقيقه كافة الدوائر والمؤسسات الحكومية، وما يجب أن يحرص على تحقيقه كل فرد في فرق العمل الحكومي، ولا شك أن هذه المقولة الجامعة تلخص فلسفة العمل الحكومي، وتصل بدقة إلى النقطة الرئيسة، كما أنها خلاصة كافة النظريات التي تعلقت بالتنمية والتطور، وهي أن ما يبذل من جهد لا قيمة حقيقية له إلا عندما يستشعره الناس في حركتهم اليومية.

وعندما أطلق سموه مبادرة فريدة من نوعها لقياس سعادة أفراد الجمهور ورضاهم عن الخدمات الحكومية المقدمة لهم، لم يشأ أن يكون ذلك الرصد بعد مرور أعوام أو عند الانتهاء من خطط خمسية أو عشرية، كما هو معتاد في السياسات الحكومية من حولنا. ولأن الفكر الحكومي غير المعتاد، والذي دأبت قيادته على أن تفكر خارج الصندوق، كما لم تعتد أن تختار بين بدائل مطروحة بل تطرح بنفسها البديل الجديد، أرادت القيادة الحريصة على أن يتم الرصد بشكل يومي عبر توزيع أجهزة إلكترونية في جميع الدوائر الحكومية تكون مرتبطة بشبكة مركزية تقوم برصد هذا المؤشر، وإرسال تقارير بشكل يومي لمتخذي القرار لرصد المناطق الجغرافية والحكومية الأكثر سعادة ورضا عن الخدمات الحكومية، بهدف تطوير الخدمات وتحسينها، ومدى سعادة الجمهور عن الخدمات المقدمة في زمن تسارعت فيه الخطى ولم يعد يحتمل أن يتم قياس العمل الحكومي غير التقليدي بأساليب تقليدية.

إن إسعاد الشعب يكرس لديه قيمة الانتماء للوطن والولاء لقيادته. فالبرغم من أنها حالة نفسية ترتبط بالعاطفة، إلا أن أبعادها تنعكس على حركته اليومية، فعندما يشعر المواطن أن قيادته تسعى لتحقيق ما فيه الخير له فإنه يفخر بانتمائه إلى تلك الأرض ويضحي بالغالي والنفيس من أجلها، كيف لا وهو لم يجنِ من ثمارها غير العزة والكرامة.والشاهد أن أخطر الأمراض التي أصابت بعض الشعوب من حولنا هي الغربة في الوطن، عندما لا يكون لما يراه أو يسمعه أثر في حياته اليومية، وهو ما ينعكس على علاقة الناس بعضهم ببعض، فضلاً عن علاقاتهم مع غيرهم، وتاريخ الإمارات وواقعها يبرهن على أن حالة الرضى التي يستشعرها المواطن عن نفسه ومجتمعه انعكست على اتساع نفسه لقبول الآخر أيا كانت ثقافته وعقيدته، فضرب المثل في السلام المجتمعي، وتكامل الحضارات بدلاً من صراعها، وتلك طاقة نفسية لا تتأتى للعديد من الشعوب التي تدعي التحضر والتمدن، في الوقت الذي تتعصب فيه إلى حد العداء والعنف لعنصرها أو عرقها أو عقيدتها أو لغتها وتنفي وجود الآخر.

كما أن السعادة ذاتها تزود الفرد بالطاقة الإيجابية، التي تجعل ما بداخله جميلاً فيرى الوجود من حوله جميلاً، وهي التي تجعله يضيء دائما شمعة بدلاً من أن يلعن الظلام، تلك السعادة تمد المواطن بقدرة على الفعل ورغبة في البناء، كما أنها تستفز لديه طاقات لم يكن لها أن تكون عند انعدام ثقته بذاته وعزوفه عما حوله. على الجانب الآخر، فإن ما يجعل سياسة الحكومة الإماراتية متفردة هو أنها عندما تعلن عن إسعاد الشعب فإنها لا تتوقف عند القول، ولكنه ينتقل إلى مربع التحقق برؤية واضحة وبعمل شاق لا يلمسه المواطن فحسب ولكن المواطن والمقيم، فشجرة الخير في الإمارات تمتد أغصانها لينعم بظلها المواطن والمقيم على أرضها، وهو ما جعل منها من أكثر بقاع الأرض رغبة في الإقامة فيها بين الشباب العرب، الذين هم أمل الأمة ومستقبلها، الذي يرونه يتحقق على أرض الإمارات.وفي تقديري، فإن إطلاق مصطلح إسعاد الناس لم يأت هكذا، غير أنه كان نتاجاً لمنظومة عمل كبيرة عبر سنوات سعت إلى التميز الذي أصبح عملاً يومياً في كافة الدوائر والمؤسسات الحكومية لتحقيق الرضى المجتمعي عن الأداء، ثم نتجاوز مرحلة التميز إلى الابتكار، لينتقل معها الرضى إلى مربع السعادة، ليتضح أن تحقيق السعادة للمواطن لم يكن عبر الدفقات الشعورية والحماسة الوطنية ولكن عبر رؤية جلية واضحة، ومنظومة عمل متناغم، وطاقة بذل لا تعرف الكلل أو الملل.

كاريكاتير أعجبني

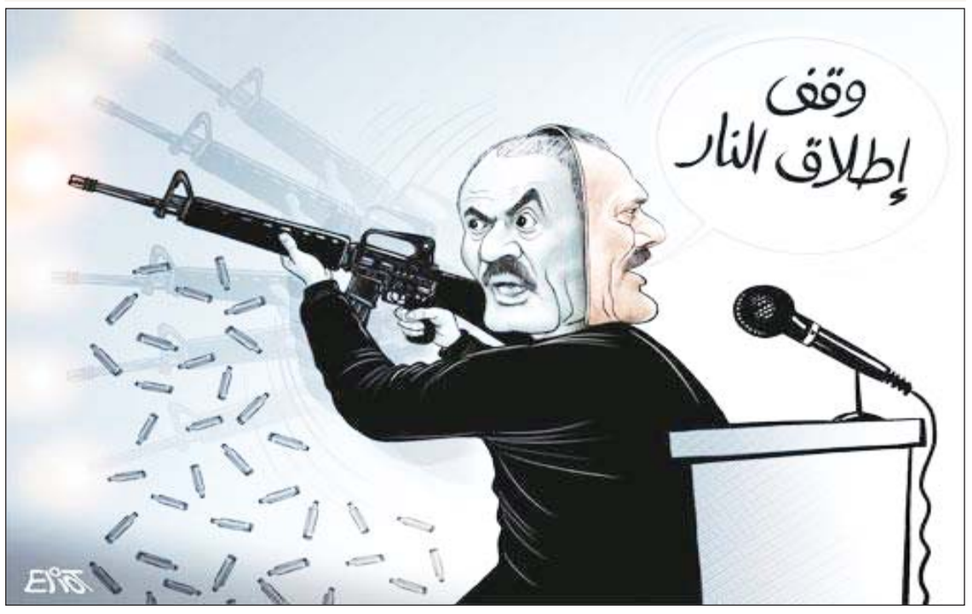

امتياز .. في إطار الحفظ والتلقين

أ. د. بكر بن عمر العمري

انتهت معركة الامتحانات على كل المستويات بحلوها ومرها ، فاز من فاز، وخسر من خسر. ولكن نتساءل أي نوع من المتفوقين تخرجهم مدارسنا؟ فنحن في مجتمعنا نقرأ عند كل امتحان كالدروس المقررة في الصحف كل عام وعلى مدى السنوات الماضية أخبار مجموع الدرجات الخرافي لكثرة من الناجحين وخاصة في شهادة الثانوية، وزاد على ذلك ما لم تسمع به اذن وما لم تره عين، وهو ما تنقله الصحف من تخم اعداد المتفوقين الحاصلين على مجموع درجات (٨٠٪ الى اكثر من ١٠٠٪).

وعلى كل حال فهذه المجاميع العالية دليل على جهود القائمين على العملية التعليمية ولكنها في الاغلب في اطار التلقين والحفظ والدروس الخصوصية وليس في اطار الابداع والتفكير ولقد برهنت امتحانات القبول بالجامعات في الاعوام الماضية صدمة للمتفوقين في مجاميع الثانوية العامة حيث كشفت هذه الامتحانات المعروفة بما يسمى (SAT) ان التفوق في اطار التلقين والحفظ لا يمكن الطالب من اجتياز هذا الامتحان.

لذلك فإن الارتفاع الملحوظ في نسب النجاح التي ستسفر عنها نتائج هذا العام والتي تظهر في المجاميع العالية لهؤلاء الطلاب ليست قائمة على الابداع ولكنها في الاغلب على الحفظ والتلقين والدروس الخصوصية وليس في اطار الابداع والتفكير وهما اساس جودة التعليم.

ومن هنا تنطلق الدعوة لان يكون هناك وعي جديد بأهمية التفكير والابداع في مجتمع يتحول شيئاً فشيئاً من مجتمع الشهادات الى مجتمع الانجاز.

فالخبراء التربويون في المنظمة الدولية للتربية يؤكدون ان الوسائل التقليدية في التعليم والتربية والتوجيه لم تعد مجدية للطالب في جميع مراحل التعليم لانها تدمر الحاسة الابداعية الابتكارية لديه.

ويمضي خبراء التربية في دراساتهم بأن الاسلوب التقليدي السائد مازال يخضع لمعايير بعيدة عن التنشئة الابداعية لأنه يرتكز على اساليب ثلاثة هي : اولها الاسلوب التقني في التدريس والتقويم لأن معظم المدرسين في مراحل التعليم يلجأون لأسلوب التلقين الذي يجعل التلميذ سلبياً تماماً في العملية التعليمية .وثانيها ان الامتحانات في معظمها تقوم على الحفظ والتذكر، ورغم ان ذلك ينتمي للجانب العقلي لكنه بعيد عن مظاهر النمو العقلي مثل التفكير الابتكاري . وثالثها غياب الجانب المهاري والحسي والاجتماعي في شخصية التلميذ.

لذلك لم تعد الوسائل التقليدية في التعليم والتربية والتوجيه مجدية في جميع مراحل التعليم لانها تُدمّر الحاسة الابداعية والابتكارية لدى الطالب.

ومن هذا المنطلق فإن مؤسسات التعليم بأنواعها ينبغي ان تتخذ الابداع محوراً للعملية التعليمية ومدخلا لتطور المناهج المدرسية من اجل اعداد طلاب مبدعين وذلك من خلال:

١ – الخروج من مصيدة الحفظ والتلقين الى قدرة ابداعية تضيف الجيد، وهذا يتطلب اعادة صياغة محتوى المادة الدراسية.

٢ – الغاء اسلوب الحل والنقل الآلي من على السبورة الذي يمارس لدى عدد غير قليل من المعلمين وترك الفرصة للتلاميذ للتفكير المستقل والمخاطرة والخروج من نمطية التذكر.

٣ – الغاء ما يسمى الواجب المنزلي لأنه لا يضيف جديداً ويعتبر عبئاً على التلميذ.

٤ – تطور الامتحانات الراهنة من خلال الاهتمام بالاسئلة التي تعتمد على انتاج الحلول المتعددة للمشكلة الواحدة والاكثار من الاسئلة ذات الاجابات المفتوحة التي تتطلب الشرح والنقد والتعبير والتحليل.

٥ – عدم تصحيح بعض اسئلة الامتحانات في ضوء مفتاح انموذج اجابة يعد مقوماً خاصة في المواد التي تعتمد على الاجابات المتعددة.

وفي تصوري ان الابداع يمكن ان يكون مدخلا لتطور المناهج الدراسية (أهدافاً ومحتوى وطرقاً وانشطة وتقويماً ومتابعة) ومن ثم الحد من التلقين والحفظ وظاهرة الدروس الخصوصية فاستمرار اسلوب الحفظ والتلقين والتذكير غير ملائم لعصرنا الحديث، وبالتالي لابد من تحرير التعليم من قيود الحفظ والتلقين والتذكير التي تعطل مسيرة التميز العلمي بكل ابعاده وتحليلاته وانتاج طلاب مبدعين.

وبكل موضوعية وشفافية اقول بصراحة ومع نهاية اعصار امتحانات هذا العام ان تطور التعليم وجودته اصبح من اهم معايير التقدم لاعداد الطالب للحياة المستقلة واكتساب المهارات والمعرفة، يتعلم كيف يُعلم، ويثقف نفسه افضل من ان يُلقّن فينسى فإذا تعلم كيف يصطاد لن يحتاج الى من يُعطيه سمكة. خلاصة القول ان الابداع جسر الى التميز في تعاملنا لأنه يرمي الى تنمية قدرات ومهارات الطلاب والتخفيف من الحفظ والتلقين والقضاء على مرحلة (امتياز في اطار الحفظ والتلقين لذلك فإن جودة التعليم هي الحل للقضاء على ظاهرة الامتياز بالتلقين والحفظ فالتعليم الجيد هو الاسلوب المثالي لتحقيق الابداع والابتكار لدى طلابنا.

jadl@albiladdaily.com

يتم إرسال مقالات الكتاب على العنوان أعلاه

النكبة والقضية والاستقلال: خطايا الفهم والمفهوم

شحادة موسى

أصبح من الضروري، كما يبدو، إعادة تأكيد أهمية ضبط المصطلحات والتعابير، وتحديدها بدقة خصوصًا إذا استُخدمت على نحو يسيئ الى مقصدها الصحيح. من هذه التعابير: النكبة، والقضية، والاستقلال، وبالأخص الاستقلال الذي أصبح قادةمنظمة التحرير، وآخرون، يرددونه شعارًا كالمهووسين، من دون تبصّر بما له من تأثيرات سلبية على القضية الفلسطينية.

ما النكبة؟ انها الكارثة التي حلت بالشعب الفلسطيني سنة ١٩٤٨ نتيجة الغزو الصهيوني والاستيلاء على الارض وطرد أهلها منها.وهي نكبة عربية لأن الانتصار الصهيوني كان على الجيوش العربية أيضًا، وتحت شعار أن فلسطين أرض يهودية وليست عربية، ولم يعد هناك فلسطين لا أرض ولا شعب.وقد رفضت الجماهير الفلسطينية والعربية، مثلما يرفض العقل والكرامة الوطنية،التسليم بهذه الترهات، مهما بلغت درجة العدوان من وحشية وقدرة على إلحاق الأذى بالفلسطينيين والعرب. وهذه،باختصار،هي القضية الفلسطينية.

والنكبة ليست اللاجئين؛ هم التجسيد المؤلم للنكبة ولكنهم ليسوا كغيرهم من اللاجئين؛ اللاجئ يغادر موطنه مرغمًا ويحتفظ بحقه في العودة متى شاء؛ أمّا الفلسطينيون فهم الهاربون من الإبادة، وأُنكر عليهم وطنهم وحقهم في العودة اليه؛ وهم بتشردهم وبؤسهم وظروف معيشتهم منذ النكبة، وصمة عار في جبين المجتمع الدولي.ومع ذلك فالنكبة في أصلها وفصلها هي سلب وطن، والوطن ليس مجموع الملكيات الخاصة والعامة، ولكنه يشمل ذلك كله وشيئًا أسمى منه،وهو ملك للجميع وليس ملكًا لأحد، ولذلك قيل الوطن لا يُباع ولا يُشترى ولا يقدم هدايا.ولهذا رفضت جماهير الشعب الفلسطيني أي عرض بديل عن الوطن مثل مشاريع التعويض والتوطين، وهي ترفض اليوم مشروع "الدولة" الذي عرضه الغرب – راعي الصهيونية وداعمها – بديلًا عن الوطن.ولذا،أصبح من الواجب التأكيد بصفة مستمرة أن القضية الفلسطينية هي الوطن الذي سُلب ولا شيء آخر، وهي قضية لا يجوز إقفالها إلا بإعادة ما سُلب الى أصحابه.

وما الاستقلال؟هو تحرر شعب من الاحتلال او الاستعمار؛ وغالبًا ما حققته الشعوب بالمقاومة الشعبية والقوة المسلحة. والاستعمار هو سيطرة دولة قوية على شعب آخر واحتلال أرضه واستغلال ثرواته. والتحرر هو تغلب الشعب الواقع تحت الاستعمار على مستعمريه وإرغامهم على الانسحاب من ارضه وعودتهم الى بلدهم الذي جاءوا منه.وليس هذا هو ما جرى في فلسطين. فاليهود الصهاينة الغزاة لم يكونوا دولة (لا قوية ولا ضعيفة)، ولم يأتوا ليحكموا السكان ويستغلوا الأرض وثرواتها؛ هم جاءوا ليستولوا على الأرض ويطردوا أهلها منها، ويجعلوها ملكًا لهم ووطنًا ومن ثم يقيموا عليها دولة لهم.وهكذا، لم يكن الغزو الصهيوني حالة استعمارية مثل حالات الاستعمار المعروفة، بما في ذلك الاستعمار الاستيطاني في جنوب إفريقيا والجزائر. وبالنتيجة، ليس الاستقلال هو هدف النضال الفلسطيني، على غرار ما جرى في البلدان الأخرى التي أرغمت الاستعمار على حمل جنوده ومتاعه والرحيل؛ وإنما الهدف هو تصفية المشروع الصهيوني، وعودة الفلسطينيين الى فلسطين بهويتها العربية.ولذا، لم يكن هدف المقاومة الفلسطينية المسلحة تحقيق الاستقلال في المكان الذي نشأت فيه (خارج الوطن)؛ وإنما التحرير والعودة مع جماهيرها الى الوطن الذي سُلب. ولم يُرفع شعار الاستقلال إلّا بعد أن هُزمت المقاومة وخرجت من آخر معاقلها (لبنان)، وأصبح قادتها يبحثون عن رقعة في فلسطين يمنحها لهم العدو "ليستقلوا" بها.وهذه بطبيعة الحال، ليست العودة التي كانت هدف المقاومة، ولا تزال هدف الجماهير الفلسطينية، ولا هي الاستقلال الذي يتحقق بإخراج المحتلين من الوطن. ولكنّ أولئك القادة ظنوا أن ذلك يعوض عن الهزيمة، فانزلقوا الى الخيانة والتخلي عن الوطن والقضية.والشعوب يمكن أن تغفر الهزيمة بل تمجّد المنهزمين الذين يقاتلون بشرف وإخلاص ولم يكن في الهزيمة تخاذل وتقصير؛ ولكنها لا تتسامح مع الخيانة.

أنا وزوجي ومطبخ رمضان

د.أميمة منير جادو

شهر رمضان شهر كريم .. كريم في كل شيء .. في كل عطاياه وحسناته ومكروماته الدينية والحياتية بشكل عام والمطبخية لدينا كشعب عربي بشكل خاص.

وكما ارتبط شهر رمضان منذ العهد الفاطمي في مصر بموائده العامرة من كل صنف ولون فقد ارتبط شهر رمضان منذ العهد الزواجي بالطرائف والحكايات والمباريات والعراكات والتصالحات الزوجية أيضاً ...

تحكي لنا صديقتي اللدودة عن كثير منها فتقول:

شهر رمضان الذي شهد الكثير من الغزوات أيام الرسول ? والكثير من الانتصارات أيضاً في عهده وبعده لم يزل يشهد بعضها على المستوى الاجتماعي لنا كأسر عربية.

وتستمر صديقتي في الحكي: أنا شخصياً أحب شهر رمضان وأحب صيامه وقيامه وطعامه حتى ما يحدث فيه من معارك زواجية مطبخية، لقد ارتبطت به برباط مقدس حتى صرت أنتظرها من العام للعام وأنا أدعو الله: يا رب استر ... يارب سلم ...

فزوجي رجل أكول بطبعه لا أعني أنه نهم وشره لكنه ذواقة للطعام لا يستسيغه إلا على أصوله وبشكل خاص جداً مثل الذي علمته إياه الحاجة والدته "يرحمها الله" .. قلت لها: كل الأزواج هكذا ... يؤثرون طعام أمهاتهم بمذاقه الخاص وطعمه الشهي الذي – بالطبع – يعلو فوق مذاق أي طعام آخر سواء أكان هذا صحيحاً أم العكس ... فمذاق الطعام ثقافة من نوع خاص جداً ارتبط بوجداننا بمذاقات الطفولة ونكهة هذا الزمن الجميل والعلاقة وجدانية نفسية بالدرجة الأولى عادت صديقتي توضح لي بشكل أكثر فقالت: أنا لا أعترض ولكن بدرجة معقولة ومقبولة وليست فوق الوصف لدرجة المغالاة كما يحدث من السيد المحترم زوجي العزيز ...

إن زوجي العزيز رجل مطبخي بطبعه وكثير من الرجال مطبخيون بدرجة ممتاز وبدرجة تعلو على السيدات وإن أمهر الطباخين والـ (شيفات) من الرجال وليس من النساء وعلى مستوى العالم .. وأنا لا أعترض ... على عيني ورأسي لكن أن يتدخل في كل صغيرة وكبيرة بخاصة في فترة الصوم ويحيل الطعام إلى مادة للعراك اليومي فهذا ما يبالغ فيه .. إن نجاحي أو فشلي في استمرار حياتي اليومية معه صار مرهوناً بالمائدة الرمضانية وهذا لا يطاق ..

وتظل صديقتي تضرب لي الأمثلة وأنا أصغي تماماً: مثلاً .. أنه في الأيام العادية من السنة يأتيني بعد العمل .. وأول ما يدخل يدخل المطبخ .. قبل أن يدخل أي مكان آخر ويسألني باستنكار: أشم رائحة سمك مشوي "مثلاً" أو "مرق على ملوخية" أو "صلصة بامية" ... وهو يدرك تماماً أن ما يشمه هذا عند الجيران لأن الثلاجة فارغة من أي شيء منذ يومين أو أكثر وطلبت منه اللحم والخضروات لأطهو له فلم يسأل وقال: أنا متعب أو تعلل بأي حجة أخرى ومن يبحث عن علة فما أكثر الشماعات التي نعلق عليها تخاذلنا ... وأرد عليه بالمثل الشعبي: "قال اطبخي يا جارية أقول كلّف يا سيدي".

أما في رمضان فإنه والحق يقال ياي له بكل خيرات السوق التي لا تحتملها الثلاجة والديب فريزر معاً .. ألم أقل لكم إنه كريم ولدرجة الإسراف .. والمشكلة أنه من فرط جوعه يهيأ له أنه سيأكل كل الدنيا ويريدني أطهو أصناف

> ألعن أبو التكنولوجيا والمخترعات المطبخية الحديثة التي توفر الوقت والجهد لأنها لا تعجب زوجي العزيز ولأنها تسبب لي المشكلات في رمضان

عدة رغم أنه لا يأكل في الواقع إلا صنفين أو ثلاثة على الأكثر ويتبقى الطعام كله يبحث عمن يأكله لأن زوجي لا يطيب له الطعام البائت من اليوم الأسبق ويؤثره طازجاً يوماً بيوم ... والأدهى من ذلك أنه بعد كل أوامره ونواهيه وتدخلاته السافرة حين يجلس للمائدة يفتعل أي مشكلة ببساطة بعدما يأكل القليل ثم يقوم ليغسل يديه متمرداً على أشياء كثيرة ربما لا وجود لها إلا في خياله المريض أو لسانه الذي يتذوق بطعم أمه فيصير إلى سليطاً علينا: هذا يحتاج إلى ملح وهذا الصنف يحتاج إلى بهارات أكثر والسلطة هذه لا يجوز لها البقدونس وإنما الشبت وصينية البطاطس كان يجب تقطيع الثوم فيها بدلاً من دقه أو طحنه ...

هل يمكن لأحد أن يتخيل أن رجلاً يتشاجر مع زوجته حد الكَرم بسبب أنها قطعت الثوم بدلاً من فرمه مثلاً ؟ أو لأن التوابل ناقصة أو زائدة ؟ أو لأنها سحقت الملوخية في المفرمة أو الخلاط وكان يحبها بالمخرطة من أيام الجدة الله يرحمها ويحسن إليها ؟

إن زوجي لا يغادر المطبخ إلا نادراً ... يقف خلفي وعينيه على كل شيء بدءاً من أصابعي التي تمسك بالسكين وتتمنى أن تفعل بها أشياء أخرى ليس آخرها تقشير البطاطس أو بقر كرش الدجاجة، ومروراً بأواني الطهي الفارغة والمملوءة والتي على الأرض والتي فوق البوتاجاز وانتهاء بما في الثلاجة التي تم تجهيزه أو ما زال في طور الإعداد ... ودائماً ما أتذكر المطربة صباح في أغنيتها الرمضانية الشهيرة "الراجل ده هيجنني هيجنني" وهي تصرخ منه ولا تغني وكثيراً ما أغنيها له حتى يهدأ وكثيراً ما أحاول أن أرضيه فلا يرضى إلا بما يتم وفق مزاجه ... فأقول له: قف بدلاً مني واطبخ أنت .. فيقول أنا متعب وعائد من العمل منهك .. لكن نفذي أوامري بالحرف الواحد ... فأقول: حاضر ياسي السيد .. فيرد: هكذا تعجبيني ... كوني زوجة مطيعة دائماً لأحبك ولا أملك إلا أن أرضيه ولا أناقشه بل أستسلم لكل شيء تقطيع الثوم بدلاً من فرمه، وبشر البصل بدلاً من الخلاط وتمزيق الملوخية بدلاً من الأكياس أو فرمها .. واستخدام الطحينة البيضاء بدلاً من الحمراء وزيت الذرة بدلاً من غيره والإناء المعدني بدلاً من الصاج أو حلة البخار ... وكل ما هو قديم مثل دق الهاون والمخرطة البلدي والشي على الفحم بدلاً من البوتاجاز ...

وألعن أبو التكنولوجيا والمخترعات المطبخية الحديثة التي توفر الوقت والجهد لأنها لا تعجب زوجي العزيز ولأنها تسبب لي المشكلات في رمضان ... فالنهار طويل والحمد لله ... وساعات الصيام كافية لإعداد ألف مائدة لألف عائلة وليس عائلة واحدة كما يحكي زوجي ... المهم أنه يهدأ ويرتاح وعندما يقبل على فطوره يقبل بشهية ونفس راضية عن الطعام أولاً ثم عني ثانياً .... حينها أتنفس الصعداء وأنا أردد مثل جدتي: الطريق إلى قلب الرجل هو معدته حقاً وأكمل عليه (خاصة في رمضان) ...

مع خالص اعتذاري للشهر الكريم..فالعيب فينا بالطبع وليس في الشهر.

بمناسبة شهر رمضان أنظروا ما في هذه الآية

داود العرامين

بمناسبة قرب حلول شهر رمضان المبارك،انظروا ما في هذه الآية (فمن شهد منكم الشهر فليصمه)١٨٥(البقرة) من بلاغة تأخذ بالألباب قال تعالى(شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ ? فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ? وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ? يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)(١٨٥)البقرة.

نلاحظ هنا أن المضاف قد حُذف من الاية،والتقدير:فمن شهد منكم هلال الشهر فليصمه.وقد جاء الحذف في قمة البلاغة وتفنيد ذلك كما يلي:

١– المضاف:نسبة اسم الى اخر بقصد التعريف به،أي ليصبح معرفة،على نحو قوله تعالى:(أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِندَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ)١٩ التوبة .فقد عُرِّفت السقاية (بالحاج)،و(عمارة) بالمسجد الحرام،(وسبيل) بالله.ومثل قوله تعالى(قَالُوا أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَىٰ قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ)٥٠ غافر.فقد عُرف (دعاءُ) بالكافرين .وعلى نحو قوله تعالى:(فَأَصَابَتْكُم مُّصِيبَةُ الْمَوْتِ ? تَحْبِسُونَهُمَا مِن بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنِ ارْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ? ? وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذًا لَّمِنَ الْآثِمِينَ)١٠٦ (المائدة) .فقد عُرفتْ(مَصيبةُ)بالموتَ،وعرفت(شهادةَ) بالله.وهكذا دواليك

٢– معنى ذلك أن المضاف يكون نكرة ،فإذا أضيف إلى معرفة صار معرفة،أي أن المضاف إليه دليل عليه(يدل عليه بالتعريف)لأنه يُنسب إليه.ولذلك فقد حذف المضاف(هلال)من الاية ،لان المضاف إليه(الشهر) ليس دليلا على الهلال،بل العكس هو الصحيح،أي أن الهلال دليل على الشهر وليس الشهر دليلا على الهلال فالشهر القمري يبدأ ويدخل برؤية الهلال،قال تعالى:(وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ)٣٩(يس،وقال تعالى:(يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ)(البقرة:١٨٩)

٣– فلو ذكره (المضاف) لكان الهلال مُعرَّفاً بالشهر،ولكن الواقع أن الشهر يُعْرفُ بالهلال ،فتنكسر القاعدة النحوية.

٤– وكذلك حذف المضاف(هلال)لأن هلال الشهر(رمضان)–أو غيره من الاشهر–قد لا يرى بسبب الاحوال الجوية ،عندها علينا ان نتم عدة شعبان ثلاثين يوما،فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم، أو قال: قال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم: (صوموا لرؤيته، وأفطروا لرؤيته، فإن غُبيَ عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين). [متفق عليه: البخاري. ولو ذكره في الاية(الهلال) لكان لزاما علينا رؤيته،مع أن احتمالية عدم رؤيته واردة،كما في الحديث الشريف.

٥– ومعنى ذلك أن (شهد) في الاية ليست بمعنى حضر كما يتوهم كثير ممن

> ما دام الامر متعلقا بالرؤيا كما بينا ـ بالعين أو بأي وسيلة تساعد في الرؤيا كالتلسكوب مثلا ـ فتسقط ما تسمى بالحسابات الفلكية واختلاف المطالع

فسرها،بل هي من قبيل الرؤيا لأن الهلال يُرى بالعين فالفعل شهد فيها هو من مثل قوله تعالى (قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَن نَّفْسِي ? وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا إِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (٢٦) يوسف.فشهد هنا من المشاهدة،أي المعاينة، لان الشاهد–من أهلها–شاهد على أن القميص قُد من دُبر حين راه راي العين. وقد جاء في معجم لسان العرب في مادة(شهد):شهد فلان على فلان بحق،فهو شاهد وشهيد،والمشاهدة:المعاينة،وأصل الشهادة:الإخبار بما شاهده.

وليس الفعل(شهد) بمعنى الحضور ،وذلك لأنها لو كانت بمعنى(حضرَ) لكان فيها معنى المخالفة واردا لوجود الشرط شرط رؤية الهلال لبدء الصيام،فانظر الى قوله تعالى:(فمن شهد منكم الشهر فليصمه)فما حال من لم يشهده ،لا جواب إلا أن يكون ميتا،لأن المسلم عليه أن يصوم رمضان فرضا على التعيين بمجرد دخول شهر رمضان أينما كان مكان إقامته، ومفهوم المخالفة موجود في علم الفقه،قال تعالى:(وَإِن كُنَّ أُولَاتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ? فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ? وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ ? وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُ أُخْرَىٰ? (٦)الطلاق. فمفهوم المخالفة إن لم يرضعن لكم(المطلقات من نسائكم) فلا تعطوهن أجرا.وعلى نحو قوله تعالى:(وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِن بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ] (النور: ٣٣)وعليه فإن الهلال يكون سببا في وجود الصيام أي دخول شهر رمضان ،تماما كأوقات الصلوات سببا في وجوب الصلاة،لان السبب:ما يلزم من وجوده الوجود ومن عدمه العدم.

٦–وقد ورد عن النبي–عليه السلام–انه أخذ بشهادة واحد من المسلمين في رؤية الهلال، فعن ابن عباس رضي الله عنهما أن أعرابياً قدم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال: إني رأيت الهلال، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أتشهد ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله؟) فقال: نعم، قال: (فأذن في الناس يا بلال أن يصوموا غداً).

وعلى ذلك فإن (من شهد) هي بمعنى (من رأى) فمطلوب من كل مسلم تحري رؤية الهلال أينما كان ليبدأ الصيام لانه فرض على التعيين.ولكن تكفي شهادة الواحد كما في الحديث الشريف.

٧–كما أنه حذف(هلال)من الاية،حتى لا يعود الضمير في(فليصمه) على (هلال) فيما لو ذُكرت في الاية،لان الصيام يكون للشهر،وليس للهلال،وهذه لفتة أخرى في قمة البلاغة. وبعد أرأيتم كم في هذه الاية من وجوه البلاغة اللافتة!

٨–وما دام الامر متعلقا بالرؤيا كما بينا– بالعين أو بأي وسيلة تساعد في الرؤيا كالتلسكوب مثلا – فتسقط ما تسمى بالحسابات الفلكية واختلاف المطالع.

اللهم اجعل القران العظيم ربيع قلوبنا ونور صدورنا وذهاب همومنا وجلاء أحزاننا،وارزقنا تلاوته وتأويله آناء الليل واطراف النهار.